خطبة طارق بن زياد وحرق السفن في المصادر التاريخية بين الحقيقة والاسطورة دراسة تاريخية تحليلية

دكتور/ فتحي يُوسُف الشواورة
أستاذ التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة شخصية القائد طارق بن زياد والتعريف به، وهو محور هذه الدراسة وذلك اعتماداً على المصادر من حيث نسبه و أصله ، كما تم التطرق إلى أبرز صفاته،أما الجانب الثاني الذي تناوله الباحث فهو خطبة طارق بن زياد التي وردت في ثلاثة مصادر قديمة ، وتم ذكر نصوص الخطبة الواردة في كل مصدر، ثم قام الباحث بعمل مُقارنة بين الخطب الثلاثة وتحليل مضمونها ومناقشتها من حيث المبررات التي يُمكن أن تدعم صحة هذه الخطبة،او تشكك في صحتها وتنفيها ،في حين تناول الجانب الثالث من البحث موضوع حرق السفن التي أوردها المؤرخون وقد تم المقارنة بين هذه الروايات ،وقد خلصت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها:

اولاً: أن الغموض يكتنف شخصية القائد المجاهد طارق بن زياد فاتح الأندلس،ولعل سبب ذلك يعود إلى شدة إعجاب البربر به فلعلهم نسجوا حوله أساطير عديدة. ولكن الباحث يميل إلى الرأي الذي يرجع نسب طارق بن زياد الى البربر ٠

ثانياً: أن طارق بن زياد لم يحرق السفن التي نقل عليها الجند لأنها ليست ملكاً له ولأنها وسيلة الاتصال والإمداد الوحيدة بينه وبين والي شمال افريقية سيده موسى بن نصير.

ثالثا: أن اختيار طارق بن زياد قائداً يعود إلى أسباب، وذلك نظراً لتميزه بصفات أهلته لكي يتولى قيادة جيش كبير، وربما كان غرض الوالي موسى بن نُصير من ذلك هو توحيد العرب مع العناصر الغير عربية (البربر) ، مما يساعد على نشر الإسلام وتقويته.

كلمات مفتاحية: طارق بن زياد ، حرق السفن، يوليان، طليطلة

Absract:

tanawalat hadhih aldirasat shakhsiat alqayid tariq bin ziad waltaerif bihi, wahu mihwar hadhih aldirasat wadhalik aetmadaan ealaa almasadir min hayth nasabah w 'asluh , kama tama altataruq 'iilaa 'abraz sifatinhi,'ama aljanib althaani aladhi tanawalah albahith fahu khutbat tariq bin ziad alati waradat fi thalathat masadir qadimat , watama dhikr nusus alkhutbat alwaridat fi kuli masdarin, thuma qam albahith bieamal muqarnt bayn alkhutab althalathat watahlil madmuniha wamunaqashatiha min hayth almubarirat alati yumkn 'an tadeam sihat hadhih alkhutbati,aw tushukik fi sihatiha watanfiha ,fi hin tanawal aljanib althaalith min albahth mawdue harq alsufun alati 'awradaha almuarikhun waqad tama almuqaranat bayn hadhih alriwayat ,wqad khalasat aldirasat lieadad min alnatayij min 'ahmuha:

awlaan: 'ana alghumud yaktanif shakhsiat alqayid almujahid tariq bin ziad fatih al'andilis,wleala sabab dhalik yaeud 'iilaa shidat 'iiejab albarbar bih falaealahum nasajuu hawlah 'asatir eadidatan. walakina albahith yamil 'iilaa alraay aladhi yarjie nisab tariq bin ziad alaa albarbar ،

thanyaan: 'ana tariq bin ziad lam yahriq alsufun alati nuqil ealayha aljund li'anaha laysat mlkaan lah wali'anaha wasilat alaitisal wal'iimdad alwahidat baynah wabayn wali shamal afriqiat sayiduh musaa bin nusayr.

thalitha: 'ana aikhtiar tariq bin ziad qaydaan yaeud 'iilaa 'asbab, wadhalik nzraan litamayuzih bisifat 'ahlath likay yatawalaa qiadat jaysh kabirin, warubama kan gharad alwali musaa bin nusyr min dhalik hu tawhid alearab mae aleanasir alghayr earabia (albarbar) , mimaa yusaeid ealaa nashr al'iislam wataqwiatihi

Key Words: Tariq bin Ziyad, burning ships, Julian,Toledo

المقدمة:

تناول هذا البحث الجوانب التالية:

شخصية القائد طارق بن زياد والتعريف به، وهو محور هذه الدراسة وذلك اعتماداً على المصادر من حيث نسبه و أصله ، كما تم التطرق إلى أبرز صفاته،أما الجانب الثاني الذي تناوله الباحث فهو خطبة طارق بن زياد التي وردت في ثلاثة مصادر قديمة ، وتم ذكر نصوص الخطبة الواردة في كل مصدر، ثم قام الباحث بعمل مُقارنة بين الخطب الثلاثة وتحليل مضمونها ومناقشتها من حيث

المبررات التي يُمكن أن تدعم صحة هذه الخطبة،او تشكك في صحتها وتنفيها ،في حين تناول الجانب الثالث من البحث موضوع حرق السفن التي أوردها المؤرخون وقد تم المقارنة بين هذه الروايات ،وقام الباحث بوضع الخاتمة والاستنتاجات في نهاية كل جزء من البحث مع المناقشة والتحليل.

التعريف بطارق بن زياد: وُلد سنة ٥٠ هـ – ٦٤٠ م، وتولَّى طنجة سنة ٨٩ هـ / ٧٠٧م، ثم فتح الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١٠ م.أمَّا وفاته فكانت على الأرجح سنة١٠٢هـ/٧٢٠م [١] وقد اختلف المؤرخون في نسب طارق بن زياد وقد انقسموا الى ثلاث آراء:

الأول: قال انه عربي يعود نسبه الى حضرموت وتحديدا قبيلة الصدف الحضرمية اليمنية [٢] ونسبه البعض الى قبيلة همدان العربية[٣] ومنهم من نسبه إلى بنو ليث، و هي إحدى القبائل العربية المعروفة من فروع قبيلة كنانة[٤]

ومال الفريق الثاني الى انه من أصول بربرية[٥]: وكان الشريف الإدريسي[٦] اول مؤرخ قال بأن طارق بن من البربر، وذلك في القرن السادس الهجري، وأشار إليه باسم:(طارق بن زياد عبد الله بن ونمو الزناتي من البرابر[٧] وكذلك ابن عذارى[٨] الذي عرفه بالقول:(هو طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن رفجوم بن نيزغاس بن ولهاص بن نفراو، واتفقوا على أن طارق كان عاملاً على المغرب الأقصى لموسى بن نُصير[٩]، وقد اختلف في نسبه فالأكثرون على أنه بربري من نفزة، وأنه مولى موسى بن نُصير من سبي البربر[١٠] ويؤيد هشام جعيط [١١]هذا الرأي ويقول مولى بربري من قبيلة "نفزة"، وهي على الأرجح كانت مستقرة حول طنجة في الريف الحالي.

في حين قال الفريق الثالث وعلى رأسهم الحميري(ت. ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) [١٢] انه فارسي النسب :(طارق بن زياد – مولى موسى بن نُصير – قيل هو فارسي) وكذلك المقري أشار الى انه فارسي الأصل[١٣] وهناك من قال (فارسي همداني)[١٤] وقد ذكرت مراجع حديثة انه من البربر كالزركلي الذي قال : (هو طارق بن زياد الليثي بالولاء أصله من البربر أسلم على يد موسى بن نُصير فكان من أشد رجاله) [١٥] وغيره من الباحثين المحدثين[١٦] الذين أكدوا نسبه البربري من نفزاوة (زناته) ، هو المرجح والموثوق لدى عدد لا بأس به في الدراسات الحديثة، كما صار وكأنه جزء من المسلمات التاريخية المعتمدة في هذا السياق، وقد ذهبوا إلى أنه من غير الممكن أن يتولى قائد عربي قيادة جيش كله من الأمازيغ، وذكروا في معرض حديثهم عن حقيقة طارق بن زياد ودوره أنه صاحب فضل كبير في إخضاع القبائل الأمازيغية في شمال أفريقيا، وفي فتح الأندلس وهزيمة القوط في معركة نهر وادي لكة ، وكيف استطاع فتح الأندلس وتحقيق النصر.[١٧]

ويميل الباحث إلى الأخذ بالرأي السائد بين أوساط والمؤرخين على أن أصل طارق بن زياد بربري، كون مراجع الدراسة وخاصة المصادر القديمة قد اشتركت في ذكر النسب البربري له وهو المرجح .

جهوده العسكرية في شمال افريقيا :

كان والده زياد يقيم في القيروان وطارق لا يزال صغيرا وعلى الرغم من حداثة سنه آنذاك غير انه اشترك مع والده في معارك الفتح الإسلامي لشمال افريقيا،حيث انضم الى الجيش الذي قاده زهير بن قيس البلوي سنة ٦٩هـ / ٦٥٥م في احدى المعارك ضد الروم والبربر[١٨]ثم عين واليا على برقة سنة٧٦هـ/٦٩٥م [١٩] ولما بلغ الثلاثين من عمره لفت انتباه والي شمال افريقيا انذاك وهو موسى بن نصير،فعينه سنة ٨٦هـ/٧٠٥ م قائدا على قبائل كتامة وزناتة وغيرها من القبائل حيث بلغ عددهم حوالي اثنا عشر الف فارس فتمكن من قيادة وإدارة هذه الجموع باقتدار ، وكان موسى قد ارسل معه سبع عشرة رجلا من الدعاة العرب ليعلموهم شريعة الإسلام والقرآن والعربية، ثم ارسله موسى قائدا لحملة عسكرية الى تلمسان وامره ان يتعهد سواحل البحر ورواسيه[٢٠].

وأرسله موسى على رأس جيش الى طنجة ففتح بعض المدن والقلاع حول المدينة وغنم من الروم سبع سفن كبيرة [٢١] وقاد حملات عديدة لفتح بعض المناطق في المغرب الأقصى[٢٢]

أما صفاته: فقد كان صادق العزيمة قوي الشكيمة، شديد البأس، صلب العود، يمتاز بحسن الكلام وقوة البنيان والقدرة على التأثير في قلوب سامعيه، كما اشتهر عنه الأخلاص، والجهاد.[٢٣]

يذكر شيت خطاب بأنه كان قائداً بارعاً شجاعاً بعيد النظر مقداماً ويمتدحه بكثير من الصفات القيادية الماهرة [٢٤].

أما صفاته الخُلقية:

فقد كان طويل القامة ضخم الهامة أشقر اللون [٢٥] وقد نشأ طارق نشأة إسلامية، فيذكر ابن خلكان أن موسى بن نصير عندما فتح شمال أفريقيا قد ترك عند البربر علماء ودعاة وقد جاء في احد المصادر :انه خلف (خلقاً من العرب لتعليم البربر القرآن ، وفرائض الإسلام) [٢٦] ما يعني ان كثير من البربر ومنهم طارق ربن زياد نشأوا وتعلموا العربية وقراءة القرآن وأحكام الدين بفضل هؤلاء العرب الفاتحين لشمال افريقيا.

لمحة عن فتح الاندلس

تعرضت دولة القوط في شبه جزيرة ايبيريا الى اضطرابات شديدة حيث ثار لذريق احد رجال السياسة القوط على الملك غيطشة وعزله عن الحكم وتولى السلطة مكانه في البلاد واخذ يضطهد أبناء الملك السابق غيطشة مما دفع أبناءه حين اشتدت بهم المتاعب وسدّت في وجوههم السبل الى ان يلجأوا إلى جهة أخرى يستمدون منها العون والمساعدة على استرداد حقّهم في الحكم ، وكان موسى بن نصير قد بدأ يتطلّع إلى أسبانيا عن طريق نافذة سبتة، ولم تلبث الأحداث أن جعلت سبتة تقوم بدور مباشر في نقل صورة كاملة عن تلك الأحوال السائدة في أسبانيا إلى موسى بن نصير، فضلاً عن قيامها بدور الوساطة بين أبناء غيطشة وموسى بن نصير، ووجد أبناء غيطشة في يوليان حاكم سبتة [٢٧]رسولا إلى موسى ابن نصير، وليساعدهم على تحقيق مشاريعهم؛ بسبب سوء العلاقات التي وقعت إذ ذاك بين هذا الحاكم وبين لوذريق، وتضيف المراجع أن سبب سوء العلاقات يرجع إلى اعتداء لوذريق على شرف ابنة يوليان التي

كانت تتعلّم في طليطلة، وكانت العادة قد جرت على أن يبعث كبار رجال الدولة من القوط بأبنائهم إلى طليطلة ليتأدّبوا بآداب البيت المالك، وليكون ذلك سبيلا لتأليف القلوب(٢٨)

وقد وصفت المصادر بأنها فاتنة الجمال، فلما صارت عند لوذريق وقعت عينه عليها فأعجبته وأحبّها حبّا شديدا،ثم اعتدى عليها، فأعلمت والدها بذلك سرّا ؛ فغضب من هذا الفعل وقال: ودين المسيح لأزيلنّ ملكه وسلطانه، ولأحفرنّ تحت قدميه! ورأى يوليان أن يحتال أوّلا لاستدعاء ابنته من بلاط لوذريق؛ وقال أن زوجته في مرض الموت، وأنها في شدّة شوقها لرؤية ابنتها التي هي عنده، وتمنّيها لقاءها قبل الموت وانخدع لوذريق بهذه الحجّة وسمح لابنة يوليان بالعودة إلى أبيها بعد أن استوثق منها بألا تطلعه على ما حدث بينهما.(٢٩)

واتصل يوليان بطارق بن زياد طالبا مساعدة العرب له ضدّ لوذريق، واخبر طارق موسى ابن نصير بذلك و كتب موسى إلى الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ/٧٠٥ – ٧١٥) يعلمه بما دعاه إليه يوليان ويستأذنه في افتتاح الأندلس، فكتب إليه الخليفة أن خضها بالسرايا حتى تختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال، فراجعه أنه ليس ببحر وإنما هو خليج يتبين للناظر ما وراءه، فكتب إليه: وإن كان فلا بد من اختباره بالسرايا فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليه من البربر اسمه طريف (٣٠)بن مالك المعافري يكنى أبا زرعة، في أربعمائة رجل يغير بهم، ونزل في الجزيرة المنسوبة إليه ثم أغار على الجزيرة الخضراء ونواحيها، فأصاب شيئاً لم ير موسى وأصحابه مثله حسناً وأصاب مالاً جسيماً وأمتعة، وذلك في شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين. فلما رأى ذلك الناس تسرعوا إلى الدخول، فدعا موسى مولى له كان على مقدماته يسمى طارق بن زياد، فعقد له وبعثه في سبعة آلاف من البربر ، والموالي ليس فيهم عربي إلا القليل، فهيأ له يوليانالمراكب وحل بجبل طارق يوم سبت في شعبان من سنة اثنتين وتسعين(٣١) ، وأعلن موافقته على مساعدة يوليان ضدّ لوذريق، وانطلق الجيش على سفن قدّمها لهم يوليان(٣٢)

توجه جيش طارق الى الاندلس فوقعت معركة وادي (لكة)(٣٣) أو وادي (بكة)في السهل القريب من ضفاف بحيرة خندة،حيث تقابل جيش المسلمين مع القوط في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة (٩٢هـ/ ٧١١م)، حيث فرق النهر بين الجيشين مدى

أيام ثلاثة شغلت بالمعارك البسيطة، وفي اليوم الرابع التحم الجيشان ونشبت بينهما معركة عامة.واستمرت المعركة بين قوات القوط الضخمة، وبين القوة المسلمة قليلة العدد مقارنة بالاسبان نحو أربعة أيام، ولكن الجيش القوطي كان رغم كثرته مختل النظام منحل العُرا، فانتصر المسلمون وتابعوا التوغل في الأراضي القوطية وفتحها[٣٤] ثم وبادر طارق فور انتصاره إلى مهاجمة مدينة إستجة (Ecija)[٣٥] وغيرها من المدن الإسبانية حتى وصل بعد ذلك إلى طليطلة (Toledo) عاصمةُ القوط، فوجدها شبهَ خاليةٍ من أهلها الذين فرّوا من المسلمين، فاستولى عليها[٣٦] وتابع فتح المدن القوطية حتى لحق به موسى بن نصير وعبر بجيشه لفتح المدن الاندلسية كاملة وغنم المسلمون غنائم عظيمة يومئذ[٣٧] وانتهت المعركة بهزيمة القوط وهروب ملكهم لذريق فلحق طارق بفلولهم حتى ظفر بجثة لذريق فأحتز رأسه وأرسله الى موسى بن نصير الذي بعث به الى الخليفة العباسي في دمشق (٣٨) وكان فتح الاندلس حتمي لا يمكن الحديث عن فتح العرب لإسبانيا بمعزل عن بقية حروب التحرير التي خاضها العرب المسلمون في سبيل إعلاء كلمة الله، ونقل رسالة السماء إلى الشعوب المضطهدة التي كانت ترزح تحت نير القوى الأجنبية كالفرس والبيزنطيين. فلقد كان للعرب الذين وحّدهم الإسلام غاية نبيلة في الفتوح تمثلت أولاً في تحرير إخوانهم العرب أينما وجدوا، وثانياً: في تحرير الشعوب الأخرى من الجهل والوثنية والتسلط الأجنبي، ثم في نشر قيم ومثل الحضارة الإنسانية التي أنارت الدرب لهذه الشعوب، وساعدت على امتزاج الثقافات، والتجارب والخبرات، خدمة للبشرية جمعاء. ولقد نجح العرب في شمال أفريقيا –كما نجحوا في غيرها من الأماكن– في كسب سكان البلاد الأصليين، أي البربر، إلى جانبهم، ولو أن ذلك تأخر لفترة من الزمن بسبب تواجد القوى الأجنبية المتمثلة بالبيزنطيين الذين كانت تربطهم علاقات مع بعض البربر الموالين لهم والذين قاوموا الفتح العربي إلى حين. ولكن عندما أدرك البربر جوهر الرسالة السامية التي يحملها العرب، وأنهم لم يأتوا من أجل مغنم أو كسب مادي، تعاونوا معهم وامتزجوا بهم، ووحد الإسلام بين الاثنين، فأصبحوا قوة كبيرة في المنطقة. واعتمد العرب اعتماداً كبيراً على البربر، لا سيما في عهد الوالي موسى بن نصير، حيث عهد إلى زعماء من البربر بقيادة الجيوش الإسلامية التي استمرت تؤدي رسالتها في استكمال تحرير شمال أفريقيا. وبفضل هذا التعاون الفعال استطاع العرب أن يحققوا الفتح[٣٩]

حادثة حرق طارق السفن:

تذكر الروايات التاريخية أن طارق بن زياد لما عبر للضفة الأخرى من الشاطئ الإسباني، ولكي يقطع على جنوده أي تفكير في التراجع أو الاندحار قام بحرق السفن التي عبر عليها الجند وقد ورد هذا الخبر عند كل من:

١- الشريف الأدريسي(ت ق٦هـ/١٢م) :

يروي: (لما جاز طارق بن زياد بمن معه من البربر وتحصنوا بهذا الجبل أحس في نفسه أن العرب لا تثق به فأراد أن يُزيح ذلك عنه فأمر بإحراق المراكب التي جاز فيها فيتبرأ بذلك عما اتهم به) [٤٠] بمعنى أنه احرق السفن لأنه توهم أن جنده يشكون في شجاعته إقدامه.

٢-الحميري:

(لما جاز طارق بن زياد بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل وقدَّر أن العرب لا ينزلونه، فأراد أن ينفي عن نفسه التهمة فأمر بإحراق المراكب التي جاز فيها فتبرأ بذلك مما اتهم به) [٤١]

٣- ابن الكردبوس في الاكتفاء:

(ثم رحل طارق إلى قرطبة بعد أن أحرق المراكب)[٤٢]

المقارنة بين الروايات:

وعند المقارنة بين الروايات يُلاحظ الباحث ما يأتي:

تفيد رواية الإدريسي إلى وجود أزمة ثقة من الجند العرب الموجودين في جيش طارق وعدم ثقتهم بقيادته ، وهذا هو السبب الذي دفع طارق إلى القيام بإحراق السفن.

أما الحميري: فأن الخبر الذي أورده مشابه لما ورد عند الإدريسي، ولعل الحميري نقل عنه، فيُشير إلى أن طارق أحسَّ بأن الجند العرب يُشكّون في قدرته القيادية وقطعاً للشك قام طارق بإحراق السفن.

في حين أن ابن الكردبوس: لا يعلل سبب إحراق طارق للسفن ، بل يذكر الخبر بشكل مُقتضب فيه نقص عما سبق.

المناقشة والتحليل:

يميل الباحث إلى أن قصة إحراق السفن هي قصة أسطورية موضوعة استناداً إلى المُعطيات التالية:

١- أن كثيراً من المصادر الإسلامية لم تذكر هذه الحادثة[٤٣] كما أن كثير من الدراسات الحديثة تسكت عن هذه الحادثة ولا تُشير إليها و لا يميلون الى تصديقها [٤٤].

٢- أن القائد طارق بن زياد لا يمكن أن يقطع وسيلة النجاة خصوصاً أنه يفتح بلاد غريبة عنه وهو وجيشه غريب عنها.

٣- تذكر مصادر هذا البحث أن هذه السفن هي ملك ليوليان حاكم سبته فكيف يقوم طارق بحرق أموال (سفن) ليست ملكاً له أو لجيشه و لدولته.

٤-أن طارق بن زياد قد عبر بجيشه إلى الأندلس لغاية الجهاد الذي يعني أما النصر أو الشهادة فلم يفترض في جنده النزعة نحو الهرب، أو التقهقر وقد أثبت هذا الجيش فيما بعد الإخلاص وبذل الروح في سبيل نشر الإسلام أثناء معركة وادي لكة ٩٢ه/٧١١م.

٥- كما أن الإمدادات التي طلبها طارق من قائده موسى بن نُصير كانت تصل عن طريق البحر فكيف يقوم بإحراق وسيلة نقل الإمدادات الوحيدة آنذاك وهي السفن.

٦- أن أقدم مصدر لذكر إحراق السفن يرد عند الإدريسي وهو من جغرافيَّ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أي بعد أكثر من أربعة قرون على وقوع الفتح.

خطبة طارق بن زياد:

ذكرت بعض المصادر أن طارق بن زيد لما عبر بجيشه من المغرب الأقصى إلى البر الإسباني سنة ٩٢ هـ، ألقت سفنه مرساها قبالة الجزيرة الخضراء التي حملت اسم طارق إلى اليوم فسُميت جبل طارق، خطب طارق بجيشه الخطبة التالية:

١- الخطبة عند ابن قتيبة الدينوري(٢١٣ - ٢٧٦ هـ/٨٢٨ - ٨٨٩ م):

(أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو من أمامكم فليس ثم والله إلا الصدق والصبر فإنهما لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر معهما قلة ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة. أيها الناس: ما فعلت من شيء فافعلوا مثله وإن حملت فاحملوا و إن وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال، ألا و أني عامد إلى طاغيتهم بحيث لا اتهيبه حتى أُخالطه أُقتل دونه ، فأن قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم فتبددوا بين قتيل وأسير، وإياكم إياكم أن ترضوا بالدنية ولا تعطوا بإيديكم وارغبوا فيما عجل لكم من

الكرامة، والراحة المهانة والذلة وما قد حل لكم من ثواب الشهادة ، فإنكم وإن تفعلوا والله معكم ومعيذكم تبوؤا بالخسران المبين وسوء الحديث غداً بين من عرفكم من المسلمين وها أنا ذا حامل حتى أغشاه فاحملوا بحملتي).[٤٥]

٢- الخطبة عند ابن خلكان(٦٠٨هـ - ٦٨١هـ/١٢١١-١٢٨٢ م):

(أيها الناس أين المفر والبحر من ورائكم والعدو أمامكم؟ فليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مآدب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته و أقواته موفورة وأنتم لا وِزر لكم غير سيوفكم ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم، وأن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمراً، ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به إليكم مدينته المحصنة و إن انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم إن سمحتم بأنفسكم الموت ، وأني لم أُحذركم أمراً أنا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس أبدأ فيها نفسي واعلموا أنكم أن صبرتم على الأشق قليلاً استمعتم بالأزفة الألذ طويلاً فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي فيما حظكم فيه أوفر من حظي وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدرر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان ، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عُرباناً ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً و أختاناً ثقةً منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على إعلاء كلمته و إظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصاً لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية قومه لذريق فقاتله أن شاء الله تعالى فاحملوا معي فأن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم إليه ، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فأنهم بعده يخذلون).[٤٦]

٣- الخطبة عند المقري(٩٩٢ هـ - ١٠٤١ هـ / ١٥٨٤ هـ - ١٦٣١ م):

(أيها الناس: أين المفر؟ البحر من ورائكم و العدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزَرَ لكم إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة، وأن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت وأني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس الا وأنا ابدأ بنفسي، واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفة الألذ طويلاً فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظي وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على مايكون لكم ذكراً في الدارين واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولم يعوزكم الهمّ بطل عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا المهمَّ من فتح هذه الجزيرة بقتله فأنهم بعده يخذلون) [٤٧].

يعلق احد الباحثين المحدثين على هذه الخطبة بالقول : "إنَّه يسوغ لنا أن نرتاب في نسبة هذه الخطبة إلى طارق، فإنَّ معظم المؤرخين ولا سيما المُتقدمين منهم لا يشير إليها، ولم يذكرها ابن عبد الحكم ولا البلاذري، وهما أقدم رواة الفتوحات الإسلاميَّة، ولم تُشِر إليها المصادر الأندلسية الأولى، ولم يشر إليها ابن الأثير وابن خلدون، ونقلها المقري عن مؤرخ لم يذكر اسمه، وهي على العموم أكثر ظهورًا في كتب المؤرخين

والأدباء المُتَأخرين، وليس بعيدًا أن يكون طارق قد خطب جنده قبل الموقعة، فنحن نعرف أن كثيرًا من قادة الغزوات الإسلامية الأولى كانوا يخطبون جندهم في الميدان؛ ولكن في لغة هذه الخطبة وروعة أسلوبها وعبارتها ما يحمل على الشك في نسبتها إلى طارق، وهو بربري لم يكن عريقًا في الإسلام والعروبة، والظاهر أنها من إنشاء بعض المتأخرين، صاغها على لسان طارق مع مراعاة ظروف الزمان والمكان)[٤٨]

وعند المقارنة بين الخطب الثلاثة الواردة يجد الباحث:

١- أن الخطبة التي أوردها ابن قتيبة أقصر من الموجودة عند ابن خلكان.

٢- أن الخطبة الواردة عند المقري مطابقة للخطبة الموجودة عند ابن خلكان إلى حد كبير فلعل المقري نقلها حرفياً عن ابن خلكان، خاصة وأن المقري عاش في القرن الحادي عشر الهجري.

٣- الخطبة تحوي بث الروح المعنوية في الجند وبث الحماس قبل لقاء العدو، والترغيب بالنصر والشهادة، وزرع الثقة في نفوس الجيش المسلم.

المناقشة والتحليل:

امتازت هذه الخطبة بأنها كانت زاخرة بالجوانب البلاغية، ففي قوله: "أين المفرّ؟" استفهام إنكاري بمعنى النَّفْي، وهذا أسلوب ذو أثر في إثارة الحماس في نفوس الجنود، أي لا مفرَّ أمامكم من لقاء العدوّ، وفي قوله "البحر من ورائكم، والعدو أمامكم" طِباقٌ، فقد قابل بين لفظي (ورائكم) و (أمامكم)، وفي قوله "أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام" كِناية، وهي كناية عن الذِّلّة والضياع، وقد تضمنت الخطبة أسلوباً حماسياً معروضاً بأسلوب بعيد عن الغرابة والتركيب المعقد، مقيد بعاطفة هيجت السامعين الذي أقبلوا على لقاء العدو بشجاعة نادرة.

وكانت الخطبة تحتوي على أسلوب الترهيب: حيث طغى كثيراً على الخطبة من خلال التخويف من الهزيمة وتحقق الهلكة بالفشل، ولا يخفى تأثير هذا في الاستبسال حتى الموت أو النصر، وهذا ظاهر في قوله: "ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية"

وبعد أنْ تناول جانب الترغيب مركزاً على الجانبين المادي والمعنوي معاً، انتقل إلى إبراز خُطَّته الحربية في المعركة التي يقبل عليها، واضعاً كل الاحتمالات الممكنة أمام أعينهم تجنّباً للاضطراب أو تصدّع الصفوف في حالة استشهاد القائد، وقد أعلن عن

خطته في اللحظات الحاسمة قبل نشوب المعركة، مما يدلُّ على حنكته وبعد نظره ، ثم أخبرهم بأنّ قتل لذريق ملك الأعداء سيسهل مهمة فتح الأندلس، لأن قومه سيخذلون بعد قتله، وقد اتخذ نفسه قدوة لجنده عندما تكفل هو بنفسه بقتل لذريق، وقال لهم: فإنْ متُّ بعد قتل الطاغية فقد كفيتكم شره، عندئذٍ تستطيعون إسناد أموركم إلى بطل عاقل يخلفني في قيادتكم

لقد أيد كثير من الباحثين صحة هذه الخطبة إستناداً إلى ما يلي:

١- أن طارق بن زياد قد نشأ وتربى في بيئة إسلامية تعلم فيها كتاب الله وكان يتلوه فمن الطبيعي أن تكون له القدرة على نسج مثل هذه الخطبة.

٢- يورد ابن خلكان إشارة إلى أن القائد موسى بن نصير والي إفريقية عندما فتحها (ترك خلقاً من العرب بين البربر لتعليمهم القرآن الكريم وفرائض الإسلام).[٤٩] فقد يكون طارق قد أتقن العربية وأصبح قادراً على إلقاء مثل هذه الخطبة.

٣- أن هذه الخطبة وردت في مصادر هامة وبعضها مبكر[٥٠]

غير أن الباحث يُشكك في نسب هذه الخطبة إلى طارق استناداً إلى ما يلي:

١- أن كثير من المصادر الإسلامية تمر على هذه الخطبة بالصمت التام ولم تذكرها [٥١]عدا من وردت عنهم .

٢- كما أن هذه الخطبة جزيلة الألفاظ قوية البيان قد لا يقدر طارق بن زياد على صياغتها بهذه القوة كما لا يقدر جنوده على فهمها لأن جُلهَّم من البربر، وقد امتازت هذه الخطبة بقصر العبارات ووضوحها هدفت الى تشجيع الجيش على النصر وهدم الظلم والشرك بعبارات واضحة سهلة قوية تدخل قلوب الجند بسهولة وسرعة

٣- إن كان طارق بن زياد قد خاطب جنوده بها قبل المعركة فإن ذلك منطقياً ومعقولاً إلى حد ما على عادة القادة والحكام الذين يلقون خطابات قبل المعارك في مختلف العصور فإن الباحث يميل إلى الظن:

أنه من المحتمل أن طارق خطب لجنده باللغة البربرية ولم تكن خطبته بالعربية وقد يكون العرب قد ترجموها فيما بعد إلى اللغة العربية وأضافوا عليها المحسنات اللفظية واللغوية، فلا يعقل أن يخاطب طارق البربري جيشه البربري في ساعة الوغى بلغة لا يقدرون على فهمها مما يعني عدم قدرة الخطبة على إحراز التأثير المطلوب في الجند بمثل ذلك الموقف وهذا ما قاله احد المحدثين المختصين بتاريخ الاندلس [٥٢]

٤- ومن الجدير ذكره أن الباحث أثناء إعداد هذه الدراسة لاحظ كثير من الغموض والخيال في تاريخ طارق بن زياد من حيث:

أ- أن أصل طارق بن زياد موضع خلاف في الروايات، كما ورد في البحث سابقاً.

ب- ترد روايات أن طارق أثناء عبور المراكب إلى الأندلس كان نائماً وذكر عن طارق أنه كان نائماً في المركب فرأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يمشون على الماء حتى مروا به فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد، وفي حكاية أنه لما ركب البحر غلبته عينه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: " يا طارق تقدم لشأنك "، ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدامه، فهب من نومه مستبشراً وبشر أصحابه [٥٣]

ج- قصة سبب فتح الأندلس: ومفادها أن يوليان حاكم سبته أراد أن ينتقم لشرفه يذكر ابن عذاري أن سبب فتح طارق للأندلس كان لاستنجاد يوليان بالمسلمين بسبب إعتداء لذريق على الحكم والانقلاب على غيطشة وإهانته ليوليان وإذلاله بالاعتداء على ابنته[٥٤] فجاء يوليان يستنجد بالمسلمين.[٥٥]

لحق يوليان بطارق، فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على مواطن ضعفهم،ما مكن طارق هذه الفرصة، فانتهزها لوقته، وأجاز البحر سنة ثنتين وتسعين من الهجرة بإذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب، واحتشد معهم من البربر زهاء عشرة آلاف، فصيرهم عسكرا[٥٦]

هـ- ومن الحكايات الأخرى قصة أن طارق بن زياد لما عبر إلى البر الإسباني لقيته عجوز من أهل الجزيرة فقالت له: (أنه كان لها زوج عالم بالحدثان وكان يُحدث عن أمير يدخل بلدنا هذا ويصفه ضخم الهامة وأ نت كذلك ومنها أن بكتفه الأيسر شامة عليها شعر فأن كانت بك هذه الشامة فأنت هو فكشف طارق عن ثوبه فإذا بالشامة على كتفه كما ذكرت العجوز فاستبشر بذلك هو ومن معه).[٥٧]

ومثل ذلك من القصص يبدو أنها موضوعة ولا تصلح للمؤرخ الرصين الذي يحلل الأحداث ويغوص في أعماق الأخبار بحثاً عن العلل والأسباب.

لقد كان الفتح العربي الإسلامي لأسبانيا أمر حتمي مخطط له ،تم في عهد الدولة الأموية على يد جيش من العرب والبربر الذين عبروا المضيق حاملين أرواحهم على

أكفهم حتى نزلوا البر الإسباني ففتحوا البلاد ونشروا الإسلام، وأقاموا فيها حضارة عظيمة نهلت من معينها الصافي أوروبا شتى أصناف العلوم والمعرفة التي وصلت ذروتها فيما بعد عندما حاول عباس بن فرناس الطيران، في ذات الوقت الذي كان فيه الأوروبيين يغرقون في وحل الهمجية والجهل والظلام عندما عطّل رجال الدين عقولهم ونهبوا أموالهم وباعوهم صكوك الغفران وتذاكر الدخول إلى الجنة.

تتكرر قصة حرق القادة العسكريين في أحداث تاريخية مختلفة ومنها:

عندما عبر القائد الحبشي أرياط مضيق جبل باب المندب الى اليمن قام باحراق السفن وكذلك لما عبر القائد الفارسي رهوز البحر متوجها الى اليمن على رأس حملة عسكرية بعثها كسرى الفرس لنجدة سيف بن ذي يزن ومساعدته في التصدي للأحباش قام باحراق السفن وخطب في جنده يحثهم على النصر في المعركة [٥٨] وترد قصة حرق السفن في التاريخ الإسلامي في العصر العباسي ،حيث قام القائد اسد بن الفرات باحراق السفن التي نقلت جيشه لفتح جزيرة صقلية عندما وصلها وخطب في جنده يحثهم على النصر والصبر والصمود في قتال الروم حتى تمكن من فتح الجزيرة سنة ٢١٢ه /٨٢٧م [٥٩]

أما موضوع حرق السفن فيميل الباحث إلى نفي هذه الحادثة للأسباب التالية:

أن الجيش الإسلامي الفاتح قد عبر إلى الأندلس بحرا بواسطة هذه السفن وهي وسيلة العبور والعودة وهو لا يعلم مصير جيشه في بلاد مجهولة .

أخذت أخبار لُذريق تصل إلى مسامع طارق بن زياد، فتهيّب الموقف، وأدرك أنّهُ لا طاقة لهُ على مواجهته بِهذا العدد الضئيل نسبيًّا الذي معه، فأرسل إلى مُوسى بن نُصير يشرح لهُ الموقف ويطلب منهُ الإمدادات. لم يتردّد مُوسى، لدى استلامه كتاب طارق، وأمدّهُ بِخمسة آلاف مُقاتل بِقيادة طريف بن مالك[٦٠]

٣ – ويمكن أن يقال أيضاً : وهل تستطيع المصانع الإسلامية أن توفر سفن تنقل خمسة آلاف مقاتل في تلك الفترة الوجيزة ، إن كان طارقاً قد أحرق السفن فكيف يرسل إلى موسى بن نصير يطلب منه الإمدادات ،فيمده موسى بخمسة آلاف مقاتل ، والسؤال هناك كيف نقل كل هذه الأعداد إذا كان طارق قد أحرق السفن ؟.

ثم ان هذه السفن هي مراكب يوليان حاكم سبتة ، فبأي سلطة يقدم طارق على إحراقها وهي ليست ملكا له، و كيف لطارق أن يتصرف على هواه دون أن يستأذن الخليفة قبل القيام بذلك

كما أن طارقاً ومن معه من مجاهدين، جاءوا إلى الأندلس، للجهاد وكانوا مستعدين للشهادة من أجل عقيدتهم، فلا مسوِّغ لإحراق السفن ووضع أنفسهم في هذا الموضع الحرج

والواقع أن الإقدام على حرق سفن العبور، يصعب تصديقه ويصعب مجرد التصور أن طارقاً يمكن أن يفعله، فإذا كانت تلك السفن لُيليان، كما هو معروف، فليس من حق طارق إحراقها، وإذا كانت للمسلمين فليس حرقها عملاً عسكرياً سليماً، إذ يخالف مبدأ الانسحاب التكتيكي لحظة الحرج وهذا ، أحد مبادئ الحرب المهمة، ولا يتفق مع المنطق والعقل، لذلك لم تُشر المصادر الأندلسية العربية الأولى، إلى قصة إحراق السفن

نتائج البحث:

من خلال قراءة الروايات التاريخية وتحليلها والخوض في أعماقها توصل الباحث إلى النتائج التالية:

أولاً: أن الغموض يكتنف شخصية القائد المجاهد طارق بن زياد فاتح الأندلس،ولعل سبب ذلك يعود إلى شدة إعجاب البربر به فلعلهم نسجوا حوله أساطير عديدة. ولكن الباحث يميل إلى الرأي الذي يرجع نسب طارق بن زياد الى البربر ٠

ثانياً: أن طارق بن زياد لم يحرق السفن التي نقل عليها الجند لأنها ليست ملكاً له ولأنها وسيلة الاتصال والإمداد الوحيدة بينه وبين والي شمال افريقية سيده موسى بن نصير.

ثالثا: أن اختيار طارق بن زياد قائداً يعود إلى أسباب، وذلك نظراً لتميزه بصفات أهلته لكي يتولى قيادة جيش كبير، وربما كان غرض الوالي موسى بن نُصير من ذلك هو توحيد العرب مع العناصر الغير عربية (البربر) ، مما يساعد على نشر الإسلام وتقويته.

رابعاً: أن الخطبة التي نسبت إلى القائد طارق بن زياد هي خطبة حقيقية على عادة القادة قبيل التحام الجيوش في المعارك كانوا يلقون خطباً، ولكنه قالها بالبربرية ثم ترجمها العرب إلى العربية. ولم ترد هذه الخطبة في المصادر المبكرة [٦١]

الهوامش:

(١)المراكشي ،ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣، ج٢، ص٤وص٥، سيُشار إليه تالياً: ابن عذاري ، البيان

(٢) أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي (ت ٤٥٦ هـ / ٩٩٤م،جمهرة أنساب العرب،تحقيق عبد السلام هارون،دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م، ص ٣٩٢ – ٣٩٥، ٤٧٥ – ٤٧٦) وسيشار اليه تالياً: ابن حزم، جمهرة ،أبو العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠–١٩٨٠، ج٥،ص ٣٢٠، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس منَ الفتح إلى بداية عهد الناصر"، العصر الأول، القسم الأول، الطبعة الثالثة،القاهرة ،(د.ت) ، ص٤٠ ،سيشار اليه تاليا: عنان، دولة الإسلا

(٣) ابن حزم ،جمهرة،ص٤٧٥،٣٩٢

(٤) ا بن خلدون، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م) ،كتاب العبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١، ج٤، ص ١٨٨ ،سيشار اليه تاليا:.ابن خلدون،العبر ، سوادي عبد محمد، طارق بن زياد، الطبعة الأولى، هيئة كتابة التاريخ، العراق، ١٩٨٨.

(٥) ؤلا قسَّم النسَّابون من العرب شعبَ البربر إلى طائفتين كبيرتين وهو ما ذكره ابن خلدون أيضًا، حيثُ أشار إلى أنَّ البربر جماعتين هما: برنس ومادغيس، ويلقب المادغيس بالأبتر ويسمَّى شعبه باسم التبر، ويسمَّى شعب برنس باسم البرانس، حيث انقسموا بين بدو وحضر،وأما أشهر قبائل التبر فهم: زواغة وزوادة ولواتة ومزاتة ونفوشة. ومفيلة وزناتة ومطغرة وغيرها وأشهر قبائل البرانس: المصامدة وغمارة وأورية وكتامة وصنهاجة وغيرها. ينظر ابن خلدون ،العبر ص١٢٧، مجموعة باحثين،كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة،منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، د.ت، ص٧٧

(٦)أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني ، المعروف بالشريف الإدريسي، (ت ق٦هـ/١٢م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٩، ج٢، ،ص١٧،ص٥٤٠، ج، ص ٥٣٩–٥٤٠

(٧) المرجع السابق، ج٢، ،ص١٧،ص٥٤٠، ج، ص ٥٣٩–٥٤٠

(٨) ابن عذاري ، البيان،ص٥ ، وانظر: الحميري،ابن عبد المنعم ،(ت ٩٠٠ هـ/١٤٩٥ م) كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق احسان عباس،مكتبة لبنان، بيروت ، ص ،سيشار اليه تاليا: الحميري، الروض، الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج١،ص ٢٢٨،سيشار اليه تاليا :المقري، نفح، وأن أباه زياداً أسلم أيام عقبة بن نافع وحَسُن إسلامه، وخلفه ابنه هذا، فدخل في خدمة ولاة العرب والمسلمين (حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط١ القاهر، ١٩٥٩، ص ٦٧ – ٦٨).

(٩) Encyclopedia Britannica(Ṭāriq ibn Ziyād)

(١٠) وأن أباه زياداً أسلم أيام عقبة بن نافع وحَسُن إسلامه، وخلفه ابنه هذا، فدخل في خدمة ولاة العرب والمسلمين (حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط١ القاهر، ١٩٥٩، ص ٦٧ – ٦٨).

(١١)جعيط ، هشام ،تأسيس الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ،تونس ،١٩٩٨، ص١٩٩

(١٢) الحميري،ابن عبد المنعم ،(ت هـ/ م) كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق احسان عباس،مكتبة لبنان، بيروت ،١٩٨٩،ص٣٥

(١٣)المقري ، نفح الطيب ،ج١،ص١٥٩

(١٤) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة ،ص٦

(١٥)خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢، ج٢، ص٢١٧، سيُشار إليه تالياً : الزركلي، الأعلام ،. علي رضا ، طارق بن زياد، دار الشرق العربي، بيروت ، ١٩٨٦ ،ص٣ سيُشار إليه تالياً: رضا ، طارق

(١٦) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤، ج١، ص٣١٢، سيُشار إليه تالياً: حسن إبراهيم ، تاريخ ، محمود شيت خطاب ، مقال، طارق بن زياد فاتح شطر الأندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٩، ج٤، مجلد ٣٩ ، ص٥–٥٦، سيُشار إليه تالياً: خطاب ، طارق بن زياد ، شوقي أبو خليل،فتح الأندلس، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ص١٩–٢٠، سيُشار إليه تالياً: أبو خليل، فتح الأندلس.

(١٧) سوادي عبد محمد، طارق بن زياد، الطبعة الأولى، هيئة كتابة التاريخ، العراق، ١٩٨٨،ص١٧

(١٨) حتاملة، الاندلس،ص٤٢

(١٩) السيد عبد العزيز سالم،طارق بن زياد،دار معارف الشعب،القاهرة(د.ت)،ص٧

(٢٠) ابن حبيب ،كتاب التاريخ،ص٢٢١

(٢١) ابن القوطية،تاريخ،ص١٢٠

(٢٢) سوادي، طارق،ص٧

(٢٣) حسن إبراهيم ، تاريخ ، ج١، ص٣١٣، صالح الأشتر ، معارك وبطولات إسلامية ، دار الشرق العربي، بيروت، (د،ت)، ص٥٦، سيُشار إليه تالياً: الأشتر ، معارك.

(٢٤) شيت خطاب ، طارق بن زياد ، مجلد٣٩ ، ص٥– ٦

(٢٥)الحميري ، الروض ، ص٧٥.، علي الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ، دار الفجر للتراث، القاهرة ، ٢٠٠٥،ج١، ص: ٣١١.

(٢٦) شمس الدين ابن خلكان (ت٦٨١هـ/) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان،تحقيق احسان عباس،دار صادر،بيروت ،(د.ت) ، ج٥، ص٣٢٠، ج٥، ص٣٢٠ سيشار اليه تاليا: ابن خلكان ، وفيات

(٢٧) Olivia Remie Constable, Medieval Iberia, Second Edition , University of Pennsylvania, U.S.A, ٢٠١٢, PP, ٣٥-٣٧.

(٢٨) للمزيد ينظر ، الحميري، الروض المعطار ، ص ٧٥ ، حسين شعيب، طارق بن زياد، فاتح الاندلس"، شخصيات من التاريخ، ، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤

(٢٩) المقري، نفح الطيب،ص ،

(٣٠) هو طريف بن مالك من البربر، يكنى: أبا زُرْعة، وهو طريف البربري مولى موسى بن نصير، الذي تُنسب إليه جزيرة طريف، ينظر المقري، نفح الطيب (ج١/ ص٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٨٥)

(٣١) الحميري،الروض،ج١،ص٣٥

(٣٢) ابن القوطية،(ت ٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق إبراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري القاهرة /١٩٨، ص٣٣-٣٥، ابن عذارى البيان ج٢/ص٩،

(٣٣) حدثت في ٢٨ رمضان ٩٢ هـ/١٩ يوليو ٧١١ م بين طارق بن زياد وجيش القوط بقيادة الملك رودريك الذي يعرف في المصادر الإسلامية باسم لذريق. انتصر المسلمين في تلك المعركة انتصارًا ساحقًا أدى لسقوط دولة القوط الغربيين، وبالتالي سقوط معظم أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية بيد المسلمين ، ينظر

Roger Collins (١٩٨٩), The Arab Conquest of Spain, ٧١٠–٩٧ (London: Blackwell Publishing), ٢٦–٢٧

(٣٤)مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق محمد زينهم ، دار الفرجاني، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٨وما يليها ص١٩،وسيشار اليه تاليا: مجهول: أخبار مجموعة ،ابن عذاري: البيان المغرب ٨/٢، والمقري: نفح الطيب ٢٦٠/١. ابن كثير: البداية والنهاية ٩٩/٩، وابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ١١٧/٤، والمقري: نفح الطيب ٢٢٣/١.، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ١/ ١٥٠

(٣٥)إستجة: تقع جنوب قرطبة، وقد سقطت سنة ٦٦٢ هـ. موسوعة الديار الأندلسية: ١ / ٥٦ – ٦٢.

(٣٦)طليطلة: تقع وسط الأندلس، وبها قامت إمارة بني ذي النون زمن ملوك الطوائف، سقطت سنة ٤٧٨ هـ. موسوعة الديار الأندلسية: ٢ج ، ٦٩٠.

(٣٧)يقول ابن عُذارى: "لما فتح طارق طُليطلة وجدَ بها بيت الملوك ففتحه فوجد فيه زبور داود في ورقات الذهب مكتوباً بماء ياقوت محلول من عجيب العمل الذي لم يكد يُر مثله، ومائدة سليمان، ووجد فيه أربعة وعشرين تاجاً منظمة بعدد ملوك القوطيين بالأندلس: إذا تُوفي أحدهم جعل تاجَه بذلك البيت، وفعل الملك بعده لنفسه غيره، جرت عوائدهم على ذلك ووجد فيه قاعة كبيرة مملوءة بإكسير الكيمياء فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك في دمشق،ينظر ابن عذاري، البيان ،ج١،ص٤٥

(٣٨) شلبي ،طارق، ص٩١

(٣٩) مجموعة من الباحثين ، كتاب تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، منشورات لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر (د.ت)،ص٢٣

(٤٠) لإدريسي، نزهة ، ج٤، ص٤٥٠.

(٤١) الحميري ، الروض ، ص٧٥.

(٤٢)ابن الكردبوس ، الإكتفاء ، ص٤٦_٤٧، بعد وصف المعركة التي خاضها طارق ، يقول في اختصار شديد : (ثم رحل طارق إلى قرطبة بعد أن أحرق المراكب وقال لأصحابه : قاتلوا أو موتوا) . الاكتفاء لابن الكردبوس (ص٤٦-٤٧)

(٤٣) ابن عذاري ، البيان ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها ، مطبعة ليدن ، ١٩٣٠، ص٢٠٤-٢٠٧، سيُشار إليه تالياً ابن عبد الحكم ، فتوح ، الإمام أبي الحسن البلاذري ، فتوح البلدان ، تعليق رضوان محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٧، ص٢٣٢، سيُشار إليه تالياً: البلاذري ، فتوح ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم ،المعروف بابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، (ت٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٨٦، ج٣، سيُشار إليه تالياً: ابن الأثير، الكامل، ابن كثير، عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل، (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو ملحم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢، ج، ص٨٣،سيُشار إليه تالياً: ابن كثير، البداية ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، (د.ت) ، ص١٧-٢٠، سيُشار إليه تالياً: المراكشي، المعجب، ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، القاهرة ، ١٩٥٧، ص٢٨-٣٦، سيُشار إليه تالياً: ابن القوطية ، تاريخ

(٤٤) أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضار ة الإسلامية ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٩، ج٢، ص١٢٦وما يليها ، سيُشار إليه تالياً: شلبي، تاريخ ، نبيه عاقل، خلافة بني أمية ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣، ص٢١٠-٢١٧،سيُشار إليه تالياً: عاقل، خلافة ، صلاح طهبوب، موسوعة التاريخ الإسلامي ، العصر الأموي، دار أُسامة للنشر والتوزيع ، عمّان ، ٢٠٠٤، ص١٢٢-١٢٩، سيُشار إليه تالياً : طهبوب ، موسوعة ، علي رضا،طارق بن زياد ، دار الشرق العربي، ، بيروت ، ١٩٨٦، ص٣٦-٣٧ق

(٤٥) الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،(٢١٣-٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، ١٩٨٠، ج٢، ص١١٤، سيُشار إليه تالياً: الدينوري، الإمامة

(٤٦) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥،ص٣٢١-٣٢٢

(٤٧) الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، ١٩٨٨، ج١، ص٢٤٠-٢٤١، سيُشار إليه تالياً: المقري، نفح ،ينظر نجاح العطار، نفح الطيب للمقري، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٩٠، ص١٣٠-١٣٢،سيُشار إليه تالياً : العطار، نفح. جمهرة خُطب العرب: ٣١٤/١

(٤٨) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس منَ الفتح إلى بداية عهد الناصر"، العصر الأول، الطبعة الثالثة، ص: ٤٧.

(٤٩) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥، ص٣٢٠

(٥٠) ابن قتيبة ، الإمامة ، ج٢، ص١١٤، ابن خلكان ، وفيات ، ج٥، ، ص٣٢١، المقري، نفح، ج١، ص٢٤٠، المسالك والممالك ص: (٣٤٦/١) لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) نشر: دار الغرب الإسلامي/ سنة: (١٩٩٢) م، ونهاية الأرب في فنون الأدب ص: (٣٠٥/١٥) لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ) نشر: دار الكتب والوثائق القومية/ مصر – القاهرة/ الطبعة: الأولى/ سنة: (١٤٢٣) ه ينظر،محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة إلى المغرب والأندلس، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٧

(٥١) انظر مصادر ومراجع البحث التي لم ترد فيها الخطبة، مثل : البلاذري ، ابن عذاري، ابن الأثير،ابن كثير، ابن عبد الحكم ، ابن القوطية ، المراكشي ، المعجب، الطبري، مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق محمد زينهم ، دار الفرجاني، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٨وما يليها

(٥٢) احمد مختار العبادي،في تاريخ المغرب والاندلس،دار النهضة العربية،بيروت ،٢٠٠٨م،ص٦٧

(٥٣) الروض المعطار ،ص٣٥

(٥٤) تدعى فلوراندا اوكافا التي وصفت بأنها فاتنة الجمال ،ينظر محمود شلبي،طارق بن زياد فاتح الاندلس،دار الجيل ،بيروت،ط١٩٩٢،١،ص٧٧

(٥٥) المقري،نفح ،ص٣٥٤

(٥٦)عبد الواحد دندون طه، مصادر في تاريخ المغرب والأندلس،دار المدار الإسلامي ،بيروت،ط٢٠٠٤،١م

(٥٧) الحميري،الروض ،ج١،ص٣٥

(٥٨) العبادي، في تاريخ،ص٦٥

(٥٩) المالكي، رياض النفوس، ج١،ص١٨٨

(٦٠) مؤلِف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلُس وذكر أُمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: إبراهيم الإبياري (١٤١٠هـ – ١٩٨٩م). ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ص ٧.

(٦١)البلاذري ، معجم الادباء،ابن عذاري،البيان المغرب، ابن الأثير،ابن كثير، الكامل في التاريخ ، ابن عبد الحكم،فتوح مصر والمغرب ، ابن القوطية ،تاريخ افتتاح الاندلس،عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، الطبري،تاريخ الرسل والملوك مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق محمد زينهم ، دار الفرجاني، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٨وما يليها

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، ج١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦

٢- ابن القوطية،(ت ٣٦٧هـ/٩٧٨مـ)، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري القاهرة، وكذك طبعة تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، القاهرة، ١٩٥٧م

٤- ابن الكردبوس، التوزري (من رجال القرنين السادس والسابع)، الإكتفاء في أخبار الخلفاء،تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي،منشورات الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة ، ٢٠٠٨م

٥- ابن خلدون،عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ،كتاب العبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١

٦- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج٨، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠.

٧- ابن عبد الحكم، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م)، فتوح مصر وأخبارها، مطبعة ليدن، ١٩٣٠م

٨- ابن عذاري المراكشي، (ت٧١٢ ه/١٣١٢مـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وبروفنسال، ج٤، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

٩- ابن قتيبة الدينوري، الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم ،(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، ١٩٨٠،

١٠- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، (ت٧٧٤ ه/١٣٧٢مـ)، البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

١١- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحمودي، (ت ق٦ه/١٢مـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.

١٢- البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المسالك والممالك ،دار الغرب الإسلامي، (١٩٩٢) م

١٣- البلاذري، الإمام أبو الحسن (ت٢٧٩ هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م

١٤- الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت٩٠٠ هـ/١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

١٥- الشريف الإدريسي، ابن إدريس الحموي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسني ، (ت ق٦هـ/١٢م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٩،

١٦- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠ هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٧- القرطبي ، أبو محمد علي ابن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ٩٩٤م)،جمهرة أنساب العرب،تحقيق عبد السلام هارون،دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م

١٨- المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة،

١٩- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، (ت١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٠- النويري، التيمي البكري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ،نهاية الأرب في فنون الأدب ،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،ط١ ،١٤٢٣

٢١- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، (د.ت)

٢٢- مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤م.

ثانيا : المراجع:

١- الأشتر،صالح ، معارك وبطولات إسلامية ، دار الشرق العربي، بيروت، (د،ت)،

٢- جعيط ، هشام ،تأسيس الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ،تونس ،١٩٩٨

٣- حسن، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤.

٤- الحتاملة ، محمد عبده حتاملة،موسوعة الديار الأندلسية،الجامعة الأردنية ،عمان ،١٩٩٩م
٥- الزركلي ،خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢،
٦- الصلابي،علي صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ، دار الفجر للتراث، القاهرة ، ٢٠٠٥
٧- العبادي، احمد مختار ،في تاريخ المغرب والاندلس،دار النهضة العربية،بيروت ،٢٠٠٨م،ص٦٧
٨- حسين، مؤنس، فجر الأندلس، ط١ القاهر، ١٩٥٩
٩- حمادة، محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية العائدة إلى المغرب والأندلس، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٨
١٠-ذنون طه، عبد الواحد ، الفتح والأستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقية والأندلس ، بغداد ، (د.ت)،
١١-شعيب، حسين طارق بن زياد، فاتح الاندلس"، شخصيات من التاريخ، ، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤
١٢-شلبي، أحمد ، التاريخ الإسلامي والحضار ة الإسلامية ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٩،
١٣-شوقي، أبو خليل،فتح الأندلس، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧
١٤-شيت خطاب، محمود ، مقال، طارق بن زياد فاتح شطر الأندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٩، ،
١٥-طهبوب، صلاح، موسوعة التاريخ الإسلامي ، العصر الأموي، دار أُسامة للنشر والتوزيع ، عمَّان ، ٢٠٠٤،
١٦-عاقل، نبيه ، خلافة بني أمية ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣،
١٧-عبد الواحد دندون طه، مصادر في تاريخ المغرب والأندلس،دار المدار الإسلامي ،بيروت،ط٢٠٠١
١٨-علي، رضا،طارق بن زياد ، دار الشرق العربي، ، بيروت ، ١٩٨٦،
١٩-عنان، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس منَ الفتح إلى بداية عهد الناصر"، العصر الأول، القسم الأول، الطبعة٣،القاهرة ،(د.ت)

المراجع الأجنبية :

١- Olivia Remie Constable, Medieval Iberia, Second Edition , University of Pennsylvania, U.S.A, ٢٠١٢, PP, ٣٥-٣٧.

٢- Encyclopaedia Britannica(Ṭāriq ibn Ziyād)

٣- Roger Collins (١٩٨٩), The Arab Conquest of Spain, ٧١٠–٩٧ (London: Blackwell Publishing), ٢٦–٢٧